ليلى المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

هذا كتاب يأخذ موضوعه من التاريخ والعلم والأدب والشعر والحب والبغض والخير والشر ، فهو كما يقول المؤلف الفاضل «تاريخ يفصل وقائع ليلى بين القاهرة وبغداد من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨، ويشرح جوانب من أسرار المجتمع، وسرائر القلوب»

ولا شك أن قراء الرسالة الكرام يعرفون بعض الشيء عن كتاب ليلى المريضة في العراق ، نعم بعض الشيء فإن الدكتور الفاضل قد نشر صدراً منه في الرسالة ، ثم أمسك على بقية الحديث ، وطوى جوانحه على ما بقي من الشؤون والشجون ،

ولقد يبدو هذا الكتاب هيناً في تقدير بعض الناس ، على حين تجد بعضهم يجهده حتى ليرتفع به عالياً عالياً ... إلى السماء ، ولا غرو في ذلك ، فقديماً كان كتاب « كليلة ودمنة » لمن يقف عند الظواهر ملهاة وتسلية ، وللعالم موعظة وحكمة ، وللأديب جمال وجلال . وكذلك كتاب صديقنا الدكتور ، فهو في ظاهره شيء ، وهو في دلالته ومغزاه أشياء ... ثم هو في التقدير الصحيح صورة لما في الإنسان من عواطف الخير والشر ، وما يصطرع في عالم الناس ودنيا الأدباء من الحلم والجهل ، والرشد والغي ، والهدى والضلال

إنها آفاق من المعاني يتحاماها كتاب العصر الحديث ، ولقد أراد الدكتور زكي مبارك أن يكفر عن سيئات أولئك الكتاب فيتحمل المشاق في ارتياد تلك المجاهيل ، يقول الدكتور : « ولقد اقتحمت تلك الآفاق بلا زاد ولا ماء ، وأنا أعرف أني أعرض سمعتي للأقاويل والأراجيف ، لأن الناس عندنا لا يفهمون كيف يدخل الطبيب على نفسه ليشرح على حسابها أهواء النفوس والقلوب والعقول

إقتحمت تلك المهالك وليس لي إلا سناد واحد هو الشعور بأني أؤدي خدمة للأدب والطب ! ! وهل كنت أملك الفرار من الصنع الذي صنعت »

وصدقني أيها القارئ أن الدكتور ما كان يملك هذا الفرار ولو استطاع ذلك لنكص على عقبيه وكان بذلك من القاعدين القانعين ، ولكنه رجل ابتلاه الله بالصراحة والصدق ، فهو لا يدين بمذهب « التقية » في شيء، ولو استطاع زكي مبارك - كما يقول أستاذنا الزيات - أن يتملق الظروف ، ويصانع السلطان ، ويحذق شيئاً من فن الحياة في المواربة والمداورة ، لاتقى كثيراً مما جرته عليه بداوة الطبع ، وجفاوة الصراحة

ولكن أيفلت مني الدكتور فلا أمسكه بشيء ؟ كلا ! فأنا أحب أن أسأله عن ذلك التكرار ، وتلك الكركرة « الطهوية » إذ يقول : من الذي يستطيع أن يتعقب حركات العقول والأهواء في القاهرة ؟ من الذي يستطيع أن يحاور في الصباح والمساء رجال الصحف الصباحية والمسائية ؟ من الذي يتسع وقته لمسامرة الصحفيين القاهريين بعد نصف الليل ؟ من الذي يستطيع أن يسجل حركات القاهريين قبل الشروق؟ من الذي يفهم أن أهل القاهرة يموتون قبل الأوان بسبب الإفراط في الكدح والكفاح! من الذي يصدق أن من أهل القاهرة من يملأ الدنيا بالنشاط والحركة وفي جوفه خمسون علة ؟ من الذي يصدق أن في القاهرة ألف خطيب في فصاحة سحبان، من الذي يصدق أن الأمان ذهب من القاهرة بسبب الإفراط في المنافسة والنضال؟ من الذي يصدق أن زكي مبارك سيؤلف كتاباً في مثالب زكي مبارك ؟

أما أنا يا دكتور فذوق لا يحتمل كل هذه « المنمنة » ، وأنا أسألك ولا أريد الجواب ، فإني أعلم أن أزمة الورق سترد إلى ما كنت عليه من الإيجاز في التعبير ، والقصد في البيان !

م . ف . ع

الأسمار والأحاديث

للدكتور زكي مبارك

محاورات ومناظرات تصور ما يصطرع في الجو الأدبي والاجتماعي من آراء وأهواء ، وأحلام وأوهام ، وحقائق وأباطيل. وفيها نقد وتشريح لآراء طائفة من العلماء والأدباء : أمثال لطفي السيد وحلمي عيسى وطلعت حرب وتوفيق دوس وحافظ عفيفي ونوري السيد ودي كومنين ولزراقي والطواهري والجمال ومنصور فهمي وأحمد ضيف وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام وسلامة موسى وتوفيق الحكيم ومحمد مسعود والزيات وابراهيم مصطفى ومحمود عزمي ومحمد صبري وشوقي وحافظ والجارم وشكري وأبو شادي والمراوي والبشري والأسمر والماحي والمهياوي وعبد الله عفيفي وخليل مطران

يطلب من المكاتب الشهيرة في البيوت العربية

وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشا

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الميدوك — عابدين }